The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Psalms 85—88	سِفْر المزامير (المَزامير ~~85~~ 88)
#D_20081219	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 668
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا التَّفسيريَّة لِسِفْرِ المَزامير على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على المَزْمورِ الخامِسِ وَالثَّمانين. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

هَلْ صَلَّيْتَ في ألَمٍ أوْ ضِيْقٍ وَلَمْ تَحْصُل على اسْتِجابَةٍ مِنَ اللهِ في الوقتِ الَّذي تَتَوَقَّعُهُ؟ وَهَلْ شَعَرْتَ باليأسِ وانعِدامِ الرَّجاءِ؟ وَهَلْ فَكَّرْتَ مِرارًا في التَّوَقُّفِ عَنِ الصَّلاةِ بسببِ ذلك؟ إذا كانَتْ هذهِ هِيَ حالُكَ، أرْجو أنْ تَبْقى مَعَنا وَأنْ تَسْتَمِعَ إلى مَا سَيَأتي.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ نَتَأمَّلُ فيهِ (بِنِعْمَةِ الرَّبِّ) في المَزامير 85 و 86، و 87 و 88 دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

لَقَدْ وَصَلَنا، يا أحبَّائي، إلى المَزمورِ الخامِسِ وَالثَّمانين، وَهُوَ بِعُنوان: "لِإمَامِ الْمُغَنِّينَ. لِبَنِي قُورَحَ". ويَتحدَّثُ هذا المَزمورُ عَنْ عَوْدةِ الشَّعْبِ مِنَ السَّبْي. وإذْ نَقْرَأُ عَنْ عَوْدَةَ الشَّعْبِ مِنَ السَّبْي فإنَّنا نَتَذَكَّرُ أنَّ السَّيِّدَ المَسيحَ حَرَّرَنا مِنَ السَّبْي الرُّوحِيِّ وَمِنَ الاسْتِعْبادِ للخَطِيَّةِ بِواسِطَةِ مَوْتِهِ على الصَّليبِ لأجْلِنا.

وَالآنْ، يَقولُ المُرَنِّمُ في العَدَدَيْن 1 و 2:

رَضِيتَ يَا رَبُّ عَلَى أَرْضِكَ. أَرْجَعْتَ سَبْيَ يَعْقُوبَ. غَفَرْتَ إِثْمَ شَعْبِكَ.
سَتَرْتَ كُلَّ خَطِيَّتِهِمْ. [سِلاَهْ].

فبسببِ آثامِ بَني إسرائيلَ، كانَ اللهُ قد غَضِبَ عليهِمْ وعلى أرْضِ مَسْكَنِهِمْ إذْ نَقرأُ في سِفْرِ هُوْشَع 4: 1 3: "اِسْمَعُوا قَوْلَ الرَّبِّ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ: إِنَّ لِلرَّبِّ مُحَاكَمَةً مَعَ سُكَّانِ الأَرْضِ، لأَنَّهُ لاَ أَمَانَةَ وَلاَ إِحْسَانَ وَلاَ مَعْرِفَةَ اللهِ فِي الأَرْضِ. لَعْنٌ وَكَذِبٌ وَقَتْلٌ وَسِرْقَةٌ وَفِسْقٌ. يَعْتَنِفُونَ، وَدِمَاءٌ تَلْحَقُ دِمَاءً. لِذلِكَ تَنُوحُ الأَرْضُ وَيَذْبُلُ كُلُّ مَنْ يَسْكُنُ فِيهَا مَعَ حَيَوَانِ الْبَرِّيَّةِ وَطُيُورِ السَّمَاءِ، وَأَسْمَاكِ الْبَحْرِ أَيْضًا تَنْتَزِعُ". ولكِنَّ اللهَ عادَ وَرَضِيَ عَنِ الشَّعْبِ وَرَدَّهُمْ مِنَ السَّبْي، وَغَفَرَ إِثْمَهُمْ، وَسَتَرَ كُلَّ خَطِيئَتِهِمْ. لذلكَ فإنَّ المُرَنِّمَ يَصِفُ مَشاعِرَ العائِدينَ مِنَ السَّبْي في بابِل وَيَسْتَذْكِرُ مَراحِمَ اللهِ الكَثيرَة.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 3 5:

حَجَزْتَ كُلَّ رِجْزِكَ. رَجَعْتَ عَنْ حُمُوِّ غَضَبِكَ. أَرْجِعْنَا يَا إِلهَ خَلاَصِنَا،
وَانْفِ غَضَبَكَ عَنَّا. هَلْ إِلَى الدَّهْرِ تَسْخَطُ عَلَيْنَا؟ هَلْ تُطِيلُ غَضَبَكَ إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ؟

إذًا، يَبْتَدِئُ المُرَنِّمُ بالإعْلانِ عَن أنَّ اللهَ رَدَّ الشَّعْبَ إلى الأرْض. ولكِنَّ الرَّدَّ الرُّوحِيَّ لم يَتَحَقَّقْ بَعْد. لذلكَ فإنَّهُ يَطْلُبُ مَزيدًا مِنَ الرَّحْمَةِ. فَالمُرَنِّمُ والشَّعْبُ لا يَكُفُّونَ عَنِ التَّضَرُّعِ لأنَّ أورُشَليمَ ما تَزالُ مَهْدومَةً. والهيكَلُ ما يَزالُ مُدَمَّرًا. والعَدُوُّ ما زالَ يُحيطُ بالمَدينَةِ. وهذا يُعَلِّمُنا، يا أحِبَّائي، أنَّهُ حَتَّى لو كُنَّا نَعْلَمُ أنَّ الرَّبَّ رَاضٍ عَنَّا، يَجِبُ عَلينا ألَّا نَتوقَّفَ عَنْ طَلَبِ رَحْمَتِهِ لأنَّ إبليسَ خَصْمَنا كَأسَدٍ زَائِرٍ يَجولُ مُلْتَمِسًا مَنْ يَبْتَلِعُهُ.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في العَدَدَيْن 6 و 7:

أَلاَ تَعُودُ أَنْتَ فَتُحْيِينَا، فَيَفْرَحُ بِكَ شَعْبُكَ؟
أَرِنَا يَا رَبُّ رَحْمَتَكَ، وَأَعْطِنَا خَلاَصَكَ.

وَلا شَكَّ، يا أحبَّائي، أنَّ شَعْبَ اللهِ يَفْرَحُ حقًّا بالرَّبِّ، وَبِرِضا الرَّبِّ عَنْهُ. لذلكَ فإنَّ المُرَنِّمَ يَتَضَرَّعُ إلى اللهِ أنْ يَعودَ وَيُحْيِي الشَّعْبَ المَيِّتَ رُوْحِيًّا. فَمَعَ أنَّ اللهَ رَدَّ الشَّعْبَ إلى الأرْضِ، فإنَّ هُناكَ حاجَةً مَاسَّةً إلى رَدِّهِ رُوْحِيًّا. وحينَ يَحْدُثُ ذلكَ فإنَّ الشَّعْبَ سَيَفْرَحُ فَرَحًا عَظيمًا جِدًّا.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 8 10:

إنِّي أسْمَعُ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ اللهُ الرَّبُّ، لأنَّهُ يَتَكَلَّمُ بِالسَّلامِ لِشَعْبِهِ وَلأتْقِيَائِهِ، فَلاَ يَرْجِعُنَّ إِلَى الْحَمَاقَةِ. لأنَّ خَلاَصَهُ قَرِيبٌ مِنْ خَائِفِيهِ، لِيَسْكُنَ الْمَجْدُ فِي أَرْضِنَا. الرَّحْمَةُ وَالْحَقُّ الْتَقَيَا. الْبِرُّ وَالسَّلاَمُ تَلاَثَمَا.

فهذهِ هِيَ ثِقَةُ المُرَنِّمُ في إلَهِه. وَهُوَ يَقولُ إنَّهُ يَسْمَعُ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ اللهُ الرَّبُّ. فَالإنْسانُ الَّذي يَتَمَتَّعُ بِشَرِكَةٍ وَطيدةٍ معَ اللهِ يَعْرِفُ مَشيئَةَ اللهِ وَفِكْرَهُ. لذلكَ فإنَّ المُرَنِّمَ يَعْلَمُ أنَّ أفْكارَ اللهِ هِيَ أفْكارُ سَلامٍ لأولادِهِ. وَهَذا يُذَكِّرُنا بما قالَهُ يَسوعُ في إنْجيل يوحَنَّا 14: 27 إذْ نَقرأُ: "سَلاَمًا أتْرُكُ لَكُمْ. سَلاَمِي أُعْطِيكُمْ. لَيْسَ كَمَا يُعْطِي الْعَالَمُ أُعْطِيكُمْ أَنَا. لاَ تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ وَلاَ تَرْهَبْ". فَهُوَ، يا أصْدقائي، رَئيسُ السَّلامِ. وَهُوَ الَّذي جَاءَ لِيُصالِحَ الإنْسانَ مَعَ اللهِ الآبِ. ولكِنَّ هذا السَّلامِ مَشْروطٌ بِعَدَمِ رُجوعِ الإنْسانِ إلى الخَطِيَّة.

ويَقولُ المُرَنِّمُ إنَّ خَلاصَ الرَّبِّ قَريبٌ مِنْ خَائِفيه. لذلكَ، إذا كُنْتَ، صَديقي المُستمِع، لم تَقْبَلْ خَلاصَ الرَّبِّ حَتَّى الآنْ، اعْلَمْ أنَّ خَلاصَ الرَّبِّ قَريبٌ جِدًّا. فَهُوَ يُريدُ أنَّ جَميعَ النَّاسِ يَخْلُصون وَإلى مَعْرِفَةِ الحَقِّ يُقْبِلون.

وكَمْ هُوَ مُعَزٍّ لِقُلوبِنا أنْ نَعلمَ أنَّ "الرَّحْمَةَ وَالْحَقَّ الْتَقَيَا"، وأنَّ "الْبِرَّ وَالسَّلاَمَ تَلاَثَمَا". وقد حَدَثَ ذلكَ على الصَّليب. فلو أرادَ اللهُ أنْ يَحْكُمَ علينا حُكْمًا عادِلًا، لكانَ العِقابُ الَّذي نَسْتَحِقُّهُ هُوَ المَوْت. ولكِنَّ اللهَ رَحيمٌ. لذلكَ، كانَ لا بُدَّ أنْ يأتي يَسوعُ المَسيحُ لِيَدْفَعَ أُجْرَةَ خَطايانا ويَموتَ بَدَلًا عَنَّا كيلا نَمُوتَ نَحْنُ.

وأخيرًا، يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 11 13:

الْحَقُّ مِنَ الأَرْضِ يَنْبُتُ، وَالْبِرُّ مِنَ السَّمَاءِ يَطَّلِعُ. أَيْضًا الرَّبُّ يُعْطِي الْخَيْرَ، وَأَرْضُنَا تُعْطِي غَلَّتَهَا. الْبِرُّ قُدَّامَهُ يَسْلُكُ، وَيَضَعُ فِي طَرِيقِ خَطَوَاتِهِ.

وهذا الكَلامُ يُشيرُ إلى يَسوعَ المَسيحِ الَّذي جاءَ إلى الأرْضِ كإنْسان مَعَ أنَّهُ لم يَكُنْ مِنْ زَرْعِ بَشَر. ونحنُ نَقرأُ عَنْهُ في إنْجيل يوحنَّا 1: 16 و 17: "وَمِنْ مِلْئِهِ نَحْنُ جَمِيعًا أَخَذْنَا، وَنِعْمَةً فَوْقَ نِعْمَةٍ. لأنَّ النَّامُوسَ بِمُوسَى أُعْطِيَ، أَمَّا النِّعْمَةُ وَالْحَقُّ فَبِيَسُوعَ الْمَسِيحِ صَارَا". فالمسيحُ هُوَ حَبَّةُ الحِنْطَة الَّتي دُفِنَتْ في الأرْضِ فأعْطَتِ الأرْضُ غَلَّتَها. وَهُوَ شَمْسُ البِرِّ

والشِّفاءُ في أجْنِحَتِها. فَهُوَ الَّذي يَقودُنا إلى الآبِ. وَهُوَ الَّذي يَقودُنا في طَريقِ البِرِّ. وَهُوَ الَّذي وَعَدَنا بالحياةِ الأبديَّةِ مَعَهُ. آمين.

ونأتي الآنَ، يا أحبَّائي، إلى المَزْمُورِ السَّادِسِ وَالثَّمَانين. وَهُوَ بِعُنْوان: "صَلاَةٌ لِدَاوُدَ". وفي هذا المَزمور، يُعَبِّرُ داودُ عَنْ ضِيْقِهِ. ولكِنَّهُ لا يَسْتَسْلِمُ لهذهِ المَشاعِرِ. فَهُوَ يَقولُ في الأعْداد 1 5.

أمِلْ يَا رَبُّ أُذُنَكَ. اسْتَجِبْ لِي، لأَنِّي مِسْكِينٌ وَبَائِسٌ أَنَا. احْفَظْ نَفْسِي لأَنِّي تَقِيٌّ. يَا إِلهِي، خَلِّصْ أَنْتَ عَبْدَكَ الْمُتَّكِلَ عَلَيْكَ. ارْحَمْنِي يَا رَبُّ، لأَنَّنِي إِلَيْكَ أَصْرُخُ الْيَوْمَ كُلَّهُ. فَرِّحْ نَفْسَ عَبْدِكَ، لأَنَّنِي إِلَيْكَ يَا رَبُّ أَرْفَعُ نَفْسِي. لأَنَّكَ أَنْتَ يَا رَبُّ صَالِحٌ وَغَفُورٌ، وَكَثِيرُ الرَّحْمَةِ لِكُلِّ الدَّاعِينَ إِلَيْكَ.

وَمِنَ الواضِحِ هُنا أنَّ هذا المَزمورَ هُوَ مَرْثاةٌ فَرْدِيَّةٌ. فَداودُ يَشْعُرُ بالحُزْنِ والبُؤسِ والضِّيق. وَقَدْ ذَكَرْنا في دِراسَتِنا للمَزاميرِ السَّابقةِ الَّتي نَظَمَها دَاودُ أنَّهُ كانَ لَهُ أعْداءٌ كُثُر. والحَقيقَةُ هِيَ أنَّ المُرَنِّمَ كانَ مُلِمًّا بِجَميعِ المَزاميرِ الأُخرى. فَهُوَ يَقْتَبِسُ مِنَ العَديدِ مِنَ المَزاميرِ وَيَنْظُمُ هذا المَزْمورَ للتَّعبيرِ عَنْ حُزْنِهِ وَضِيْقِهِ. وَهُوَ يَصْرُخُ إلى الرَّبِّ وَيَسْأَلُهُ أنْ يَسْتَجيبَ إليهِ، وَأنْ يَحْفَظَ نَفْسَهُ، وَأنْ يُخَلِّصَهُ وَيَرْحَمَهُ، وَأنْ يُفَرِّحَ نَفْسَهُ. وَمَعَ أنَّهُ يَقولُ إنَّهُ "تَقِيٌّ"، فإنَّهُ لا يَتَّكِلُ على تَقْواه، بل على الرَّبِّ. لذلكَ فإنَّهُ يَقولُ: "خَلِّصْ أَنْتَ عَبْدَكَ الْمُتَّكِلَ عَلَيْكَ". وَهُوَ يَتَّكِلُ أيضًا على رَحْمَةِ اللهِ وَصَلاحِهِ إذْ يَقول: "لأَنَّكَ أَنْتَ يَا رَبُّ صَالِحٌ وَغَفُورٌ، وَكَثِيرُ الرَّحْمَةِ لِكُلِّ الدَّاعِينَ إِلَيْكَ".

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 6 10:

اِصْغَ يَا رَبُّ إِلَى صَلاَتِي، وَأَنْصِتْ إِلَى صَوْتِ تَضَرُّعَاتِي. فِي يَوْمِ ضِيقِي أَدْعُوكَ، لأَنَّكَ تَسْتَجِيبُ لِي. لاَ مِثْلَ لَكَ بَيْنَ الآلِهَةِ يَا رَبُّ، وَلاَ مِثْلَ أَعْمَالِكَ. كُلُّ الأُمَمِ الَّذِينَ صَنَعْتَهُمْ يَأْتُونَ وَيَسْجُدُونَ أَمَامَكَ يَا رَبُّ، وَيُمَجِّدُونَ اسْمَكَ. لأَنَّكَ عَظِيمٌ أَنْتَ وَصَانِعٌ عَجَائِبَ. أَنْتَ اللهُ وَحْدَكَ.

نَجِدُ هُنا المَزيدَ مِنْ تَضَرُّعاتِ داوُدَ إلى اللهِ، والمَزيدَ مِنَ الاتِّكالِ عليهِ. فقد كانَ داودُ يَعْلَمُ يَقينًا أنَّ اللهَ ليسَ لَهُ مَثيل، وَأنَّ أعْمالَ اللهِ لا تُضاهِيْها أعْمالٌ أُخرى. فَهُوَ اللهُ العَظيمُ. وَهُوَ الَّذي يَصْنَعُ الآياتِ وَالمُعْجِزاتِ والعَجائِب. وَهُوَ اللهُ وَلَيْسَ آخَر.

ثُمَّ يَقولُ داوُد في الأعْداد 11 13:

عَلِّمْنِي يَا رَبُّ طَرِيقَكَ. أَسْلُكْ فِي حَقِّكَ. وَحِّدْ قَلْبِي لِخَوْفِ اسْمِكَ. أَحْمَدُكَ يَا رَبُّ إِلهِي مِنْ كُلِّ قَلْبِي، وَأُمَجِّدُ اسْمَكَ إِلَى الدَّهْرِ. لأَنَّ رَحْمَتَكَ عَظِيمَةٌ نَحْوِي، وَقَدْ نَجَّيْتَ نَفْسِي مِنَ الْهَاوِيَةِ السُّفْلَى.

وَكَما نَعْلَمُ جَميعًا، يا أحِبَّائي، فإنَّ مُشْكِلَتَنا الأساسيَّة تَتَلَخَّصُ في أنَّ قُلوبَنا مُنْقَسِمَة بينَ اللهِ والعَالَم. ولكِنَّ داودَ يَقولُ للرَّبِّ: "عَلِّمْنِي يَا رَبُّ طَرِيقَكَ. أَسْلُكْ فِي حَقِّكَ. وَحِّدْ قَلْبِي لِخَوْفِ اسْمِكَ". فَهُوَ لا يُريدُ أنْ يَشْغَلَهُ أيُّ شَخْصٍ أوْ شَيءٍ آخَرَ عَن اللهِ الحَيِّ. بَلْ يُريدُ أنْ يَكونَ قَلْبُهُ مُخْلِصًا للرَّبِّ دُوْنَ أنْ يَحيدَ عَنْهُ. ويا لَيْتَنا جَميعًا نُصَلِّي أنْ يُعْطينا اللهُ قَلْبًا غيرَ مُنْقَسِمٍ لكي يَكونَ الرَّبُّ الأوَّلَ والأخيرَ في حَياتِنا. وَعِنْدَما تَأمَّلَ داودُ في شَخْصِ اللهِ وَصِفاتِهِ وَأعْمالِهِ، لم يَسَعْهُ إلَّا أنْ يَقول: "أَحْمَدُكَ يَا رَبُّ إلهِي مِنْ كُلِّ قَلْبِي، وَأُمَجِّدُ اسْمَكَ إلَى الدَّهْرِ. لأَنَّ رَحْمَتَكَ عَظِيمَةٌ نَحْوِي، وَقَدْ نَجَّيْتَ نَفْسِي مِنَ الْهَاوِيَةِ السُّفْلَى". فمَراحِمُ اللهِ لا تُعَدُّ ولا تُحْصَى. لذلكَ فإنَّهُ يَسْتَحِقُّ كُلَّ شُكْرٍ وَحَمْدٍ وَتَسْبيح.

وأخيرًا، يَقولُ داودُ في الأعْداد 14 17:

اَللَّهُمَّ، الْمُتَكَبِّرُونَ قَدْ قَامُوا عَلَيَّ، وَجَمَاعَةُ الْعُتَاةِ طَلَبُوا نَفْسِي، وَلَمْ يَجْعَلُوكَ أَمَامَهُمْ. أَمَّا أَنْتَ يَا رَبُّ فَإِلهٌ رَحِيمٌ وَرَؤُوفٌ، طَوِيلُ الرُّوحِ وَكَثِيرُ الرَّحْمَةِ وَالْحَقِّ. الْتَفِتْ إِلَيَّ وَارْحَمْنِي. أَعْطِ عَبْدَكَ قُوَّتَكَ، وَخَلِّصِ ابْنَ أَمَتِكَ. اصْنَعْ مَعِي آيَةً لِلْخَيْرِ، فَيَرَى ذلِكَ مُبْغِضِيَّ فَيَخْزَوْا، لأَنَّكَ أَنْتَ يَا رَبُّ أَعَنْتَنِي وَعَزَّيْتَنِي.

يُباينُ داودُ هُنا بينَ اللهِ مِنْ جِهَة، وبينَ المُتَكَبِّرينَ وَالأشرارِ مِنْ جِهَةٍ أُخرى. فالمُتَكَبِّرونَ يَتَّصِفونَ بالعَجْرَفَةِ والوَقاحَةِ والظُّلْم. أمَّا اللهُ فَرَحيمٌ، وَرَؤوفٌ، وَطَويلُ الرُّوح، وَكَثيرُ الرَّحْمَةِ والحَقِّ. وَمَعَ أنَّ هؤلاءِ كانُوا يَتَصَرَّفونَ بِمَنْأى عنِ الاتِّكالِ على اللهِ، وَيُهاجِمونَ شَعْبَ اللهِ، فإنَّ داودَ يَتَضَرَّعُ إلى اللهِ أنْ يَلْتَفِتَ إليهِ، وَأنْ يَرْحَمَهُ وَيُخَلِّصَهُ، وَأنْ يُبارِكَهُ لِكَيْ يَرى مُبْغِضوه ذلكَ فَيَخْزَوْن.

وَعِنْدَما نَرْفَعُ صَلاتَنا إلى اللهِ، مِنَ المُهِمِّ جِدًّا أنْ نَفْهَمَ طَبيعَتَهُ وَصِفاتِهِ. فإنْ لَمْ نَعْرِفْ يَقينًا أنَّهُ رَحيمٌ، كَيْفَ سَنَطْلُبُ الرَّحْمَةَ مِنْهُ؟ وَإنْ لم نَعْرِفْ يَقينًا أنَّهُ مُنْعِمٌ، كيفَ سَنَطْلُبُ النِّعْمَةَ مِنْهُ؟ فلأنَّ داودَ كانَ يَفْهَمُ طَبيعَةَ اللهِ وَصِفاتِهِ، فإنَّهُ يُصَلِّي إليهِ طالِبًا رَحْمَتَهُ، وَنِعْمَتَهُ، وَخَلاصَهُ. وَلَيْتَنا نَتَعَلَّمُ مِنْ داودَ أنْ نَتَّكِلَ على الرَّبِّ في كُلِّ وَقْتٍ، وَأنْ نُرَنِّمَ لَهُ قائِلين: "لاَ مِثْلَ لَكَ بَيْنَ الآلِهَةِ يَا رَبُّ، وَلاَ مِثْلَ أَعْمَالِكَ". آمين.

وَنأتي الآنَ، يا أحبَّائي، إلى المَزْمورِ السَّابعِ وَالثَّمانين، وَهُوَ مَزْمورٌ لِبَنِي قُورَحَ. وفي هذا المَزْمور، يُعَبِّرُ المُرَنِّمُ عَنْ مَحَبَّةِ الرَّبِّ لأورُشَليم. وَيَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 1 3:

أَسَاسُهُ فِي الْجِبَالِ الْمُقَدَّسَةِ. الرَّبُّ أَحَبَّ أَبْوَابَ صِهْيَوْنَ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ مَسَاكِنِ يَعْقُوبَ. قَدْ قِيلَ بِكِ أَمْجَادٌ يَا مَدِينَةَ اللهِ: سِلاَهْ.

والحَديثُ هُنا هُوَ عَنِ الهَيْكَلِ الَّذي تَمَّ تَأسيسُهُ على الجِبالِ المُقَدَّسَةِ. أمَّا صِهْيَوْنُ فَهِيَ أورُشَليمُ الَّتي بُنِيَ فيها الهَيْكَلُ. والكَلِمَةُ "صِهْيَوْن" هِيَ كَلِمَة عِبريَّة مَعْناها: "حِصْن". وقد كانَتْ أورُشَليمُ عاصِمَةَ أعْظَمِ مُلوكِ إسرائيل، ولا سِيَّما داوُد وَسُليمان. وقد كانَ الهَيْكَلُ فيها. وكانَ تابوتُ العَهْدِ في الهَيْكَل. وقد أحَبَّ الرَّبُّ صِهْيَوْن بسببِ وُجودِ الهَيْكَل والعِبادَةِ وَكُرْسِيِّ داوُدَ فيها. وقد أحَبَّ أبْوابَها أيضًا لأنَّ المُؤمِنينَ يَدْخُلونَ مِنْ هذهِ الأبوابِ لِكَيْ يَعْبُدوهُ في الهَيْكَل. ويَقولُ المُرَنِّمُ: "قَدْ قِيلَ بِكِ أمْجَادٌ يَا مَدِينَةَ اللهِ". والكِتابُ المُقَدَّسُ يَحْوي آياتٍ كَثيرةً وَنُبوءاتٍ مَجيدَةً عَنْ أورُشَليمَ لأنَّ اللهَ كانَ سَاكِنًا فيها. وَهِيَ تَرْمِزُ إلى الكَنيسَةِ الَّتي هِيَ عَروسُ المَسيح.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 4 6:

«أَذْكُرُ رَهَبَ وَبَابِلَ عَارِفَتَيَّ. هُوَذَا فَلَسْطِينُ وَصُورُ مَعَ كُوشَ. هذَا وُلِدَ هُنَاكَ». وَلِصِهْيَوْنَ يُقَالُ: «هذَا الإِنْسَانُ، وَهذَا الإِنْسَانُ وُلِدَ فِيهَا، وَهِيَ الْعَلِيُّ يُثَبِّتُهَا». الرَّبُّ يَعُدُّ فِي كِتَابَةِ الشُّعُوبِ: «أَنَّ هذَا وُلِدَ هُنَاكَ». [سِلاَهْ].

لَقَدْ كانَ "رَهَبْ" وَحْشًا مُخيفًا في الأساطيرِ القديمةِ، وَهُوَ يَرْمِزُ إلى مِصْرَ القَديمة بِوَصْفِها قُوَّةً عُظْمى. وقَدْ كانَتْ مِصْرُ وَبابِلُ عَدُوَّتَيْنِ شَرِسَتَيْنِ لبني إسرائيل. ولكِنَّ المُرَنِّمَ يَقولُ إنَّهُما سَتَتَعَبَّدانِ يومًا للرَّبِّ في صِهْيَوْن. وَيَذْكُرُ المُرَنِّمُ ثَلاثَ أُمَمٍ أجنبيَّةٍ أُخرى وَهِيَ فَلَسْطين، وَصُوْر، وَكُوْش. وقد كانَتْ هذهِ الأُمَمُ الثَّلاثُ أيضًا مُعادِيَةً لبني إسرائيل. ولِكِنَّ ولادَةَ الإنْسانِ في أورُشَليمَ ستكونُ امْتيازًا عَظيمًا في المُستقبَل.

وأخيرًا، يَقولُ المُرَنِّمُ في العَدَد 7:

وَمُغَنُّونَ كَعَازِفِينَ: «كُلُّ السُّكَّانِ فِيكِ».

فهذهِ هِيَ حالُ المُؤمِنِ دائِمًا إذْ هُوَ يُرَنِّمُ للهِ بِفَرَحٍ. وليتَ الرَّبَّ يُعْطينا أنْ نُسَبِّحَهُ دائِمًا وَأنْ نُرَنِّمَ لَهُ بِفَرَحْ وابْتِهاج. آمين.

وَنأتي الآنَ، يا أحبَّائي، إلى المَزمورِ الثَّامِنِ وَالثَّمانين، وَعُنْوانُهُ: "تَسْبِيحَةٌ. مَزْمُورٌ لِبَنِي قُورَحَ. لإمَامِ الْمُغَنِّينَ عَلَى «الْعُودِ» لِلْغِنَاءِ. قَصِيدَةٌ لِهَيْمَانَ الأَزْرَاحِيِّ". وهذا المَزمورُ شَكْوى للهِ مِنَ الآلامِ والضِّيقاتِ الَّتي كانَ المُرَنِّمُ يَخْتَبرَها. فَهُوَ يَقولُ في الأعْداد 1 9:

يَا رَبُّ إِلهَ خَلاَصِي، بِالنَّهَارِ وَاللَّيْلِ صَرَخْتُ أَمَامَكَ، فَلْتَأْتِ قُدَّامَكَ صَلاَتِي. أَمِلْ أُذْنَكَ إِلَى صُرَاخِي، لأَنَّهُ قَدْ شَبِعَتْ مِنَ الْمَصَائِبِ نَفْسِي، وَحَيَاتِي إِلَى الْهَاوِيَةِ دَنَتْ. حُسِبْتُ مِثْلَ الْمُنْحَدِرِينَ إِلَى الْجُبِّ. صِرْتُ كَرَجُلٍ لاَ قُوَّةَ لَهُ. بَيْنَ الأَمْوَاتِ فِرَاشِي مِثْلُ الْقَتْلَى الْمُضْطَجِعِينَ فِي الْقَبْرِ، الَّذِينَ لاَ تَذْكُرُهُمْ

بَعْدُ، وَهُمْ مِنْ يَدِكَ انْقَطَعُوا. وَضَعْتَنِي فِي الْجُبِّ الأَسْفَلِ، فِي ظُلُمَاتٍ، فِي أَعْمَاقٍ. عَلَيَّ اسْتَقَرَّ غَضَبُكَ، وَبِكُلِّ تَيَّارَاتِكَ ذَلَلْتَنِي. سِلاَهْ. أَبْعَدْتَ عَنِّي مَعَارِفِي. جَعَلْتَنِي رِجْسًا لَهُمْ. أُغْلِقَ عَلَيَّ فَمَا أَخْرُجُ. عَيْنِي ذَابَتْ مِنَ الذُّلِّ. دَعَوْتُكَ يَا رَبُّ كُلَّ يَوْمٍ. بَسَطْتُ إِلَيْكَ يَدَيَّ.

كانَ المُرَنِّمُ قَدِ اقْتَرَبَ مِنَ اليأس. فَهُوَ يَقولُ للرَّبِّ إنَّ نَفْسَهُ قَدْ شَبِعَتْ مِنَ المَصائِبِ، وَإنَّ حَياتَهُ دَنَتْ إلى الهاوِيَةِ، وَإنَّهُ صَارَ كَرَجُلٍ لا قُوَّةَ لَهُ، وإنَّهُ كانَ يَشْعُرُ أنَّهُ قَدْ نَزَلَ إلى الأعْماق. وقد كانَ يَدْعو اللهَ وَيَتَضَرَّعُ إليهِ كُلَّ يَوْمٍ.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 10 12:

أَفَلَعَلَّكَ لِلأَمْوَاتِ تَصْنَعُ عَجَائِبَ؟ أَمِ الأَخِيلَةُ تَقُومُ تُمَجِّدُكَ؟ سِلاَهْ. هَلْ يُحَدَّثُ فِي الْقَبْرِ بِرَحْمَتِكَ، أَوْ بِحَقِّكَ فِي الْهَلاَكِ؟ هَلْ تُعْرَفُ فِي الظُّلْمَةِ عَجَائِبُكَ، وَبِرُّكَ فِي أَرْضِ النِّسْيَانِ؟

يُصَوِّرُ المُرَنِّمُ نَفْسَهُ كَمَيِّتٍ. وَهُوَ يَقولُ في يأسٍ إنَّ اللهَ لا يَصْنَعُ مُعْجِزَةً مَعَ مَيِّتٍ. بعبارةٍ أُخرى، فقد كانَ يَرى أنَّ حالَتَهُ مَيؤوسٌ مِنْها.

وأخيرًا، يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 13 18:

أَمَّا أَنَا فَإِلَيْكَ يَا رَبُّ صَرَخْتُ، وَفِي الْغَدَاةِ صَلاَتِي تَتَقَدَّمُكَ. لِمَاذَا يَا رَبُّ تَرْفُضُ نَفْسِي؟ لِمَاذَا تَحْجُبُ وَجْهَكَ عَنِّي؟ أَنَا مِسْكِينٌ وَمُسَلِّمُ الرُّوحِ مُنْذُ صِبَايَ. احْتَمَلْتُ أَهْوَالَكَ. تَحَيَّرْتُ. عَلَيَّ عَبَرَ سَخَطُكَ. أَهْوَالُكَ أَهْلَكَتْنِي. أَحَاطَتْ بِي كَالْمِيَاهِ الْيَوْمَ كُلَّهُ. اكْتَنَفَتْنِي مَعًا. أَبْعَدْتَ عَنِّي مُحِبًّا وَصَاحِبًا. مَعَارِفِي فِي الظُّلْمَةِ.

وَنُلاحِظُ هُنا، يا أصدقائي، أنَّ هذا المَزمورَ يَنْتَهي نِهايَةً مُخْتَلِفَةً عَنِ المَزاميرِ الأُخرى. فنحنُ نَرى أنَّ المَزاميرَ الأُخرى تَنْتَهي نِهايَةً سَعيدَةً عَادَةً. وَلكِنَّ المُرَنِّمَ هُنا يُنْهي قَصيدَتَهُ بِهذهِ الكلماتِ الحَزينَةِ. فَهُوَ لا يُشْعُرُ بأيِّ تَعْزِيَةٍ. ولكِنَّهُ لا يَكُفُّ عنِ الصَّلاةِ والالْتِجاءِ إلى اللهِ بالرَّغْمِ مِنْ ذلك. وَهذا دَرْسٌ مُهِمٌّ لنا جَميعًا، يا أحِبَّائي. فَإذا كُنْتَ تَتَأَلَّمُ ولم يَسْتَجِبْ اللهُ لِصَلاتِكَ حَتَّى الآنْ، لا تَكُفَّ عَنِ الصَّلاةِ وَطَلَبِ وَجْهِ الرَّبِّ لأنَّ كُلَّ مَنْ يَتَّكِلُ على الرَّبِّ لا يُخْزَى.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

لقد قالَ المُرَنِّمُ للهِ: "عَلِّمْنِي يَا رَبُّ طَرِيقَكَ. أَسْلُكْ فِي حَقِّكَ. وَحِّدْ قَلْبِي لِخَوْفِ اسْمِكَ". وَما أَحْوَجَنا جَميعًا إلى تَرْكيزِ أَنْظارِنا وَأفكارِنا وقُلوبِنا على اللهِ الحَيِّ لأَنَّهُ الوَحيدُ الَّذي يَسْتَحِقُّ المَكانةَ الأولى في حَياتِنا.

وَفِي الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ المَزامير. لِذَا، أَرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أَنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأَنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أَعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتامِيَّة.

[كَلِمَة خِتامِيَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلِكَ، صَديقي المُستمِع، هيَ أنْ تُحِبَّ الرَّبَّ إلٰهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ. وَصَلاتُنا لأجْلِكَ أيضًا هِيَ أنْ تتَمَسَّكَ بالرَّبِّ وَكَلِمَتِهِ حَتَّى عِنْدَما يَبْدو اللهُ صَامِتًا. فاللهُ يُحِبُّكَ ويَعْلَمُ ما هُوَ لِخَيْرِكَ. وَهُوَ يَعْتَني بِكَ أَكْثَرَ مِمَّا تَعْتَني أنْتَ بِنَفْسَك. باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين.